

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة نجوم الصحابة (٩)

العلماء

(١)

إعداد

عاطف عبد الرشيد

رقم التسلسل

(٦٢)

الطبعة الثانية

٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَقْتَرِنِ دِينٌ بِالْعِلْمِ كَمَا افْتَرَنَ بِهِ دِينُ الْإِسْلَامِ،
فَكَانَتْ أُولَى الْآيَاتِ نَزُولًا عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ
رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١].

وَمِنَ الْآيَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي الْمَرْحَلَةِ الْأُولَى مِنَ
الْإِسْلَامِ: ﴿تَنْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، وَغَيْرُ ذَلِكَ
مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى مَكَانَةِ الْعِلْمِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ،
وَالَّتِي تَحْتُثُّهُمْ عَلَى التَّعْلِيمِ.

وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْكَوْنَ كُلَّهُ يُحِبُّ طَالِبَ الْعِلْمِ،
فَيَقُولُ ﷺ: «... إِنَّ طَالِبَهُ تَحْفَهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا» [أحمد].
وَمَعَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا أُمَّةً لَا تَقْرَأُ، فَإِنَّهُمْ أَصْبَحُوا
بِالْإِسْلَامِ أُمَّةً مُعَلِّمَةً. وَلَمَّا انْتَهَجَ الْمُسْلِمُونَ طَرِيقَ الْعِلْمِ،
أَصْبَحُوا قَادَةَ الْأُمَّمِ.

وَوَصَلَ مِنْ تَشْجِيعِ خُلَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ لِلْعُلَمَاءِ أَنْ كَانُوا
يُعْطُونَهُمْ وَزْنَ مَا يَكْتُبُونَ ذَهَبًا. وَلَمَّا سُئِلَ الْمَأْمُونُ عَنِ
ذَلِكَ، قَالَ: يَذْهَبُ مَا نُعْطِيهِمْ، وَيَبْقَى مَا يُعْطُونَنَا.

مَعَاذُ بِنِ جَبَلٍ

إِسْلَامُ الضَّيِّ:

إِنَّهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَعَاذُ بِنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، أَحَدُ السَّبْعِينَ رَجُلًا الَّذِينَ شَهِدُوا بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَقَدْ أَسْلَمَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً.

فَقِيهِ الصَّحَابَةُ:

تَفَقَّهُ مَعَاذُ فِي دِينِ اللَّهِ، فَوَصَفَهُ الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم بِأَنَّهُ «أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ» [التِّرْمِذِيُّ].

وَكَانَ الصَّحَابَةُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ لِيَتَعَلَّمُوا مِنْهُ أُمُورَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. وَقَالَ عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَهُ، وَلَوْلَاهُ لَهَلَكَ عُمَرُ.

وَمَدَحَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ عَنْهُ: كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. حَتَّى ظَنَّ السَّامِعُ أَنَّهُ يَقْصِدُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا نَسِيتُ، هَلْ تَدْرِي مَا

الْأُمَّةُ؟ وَمَا الْقَانِتُ؟ فَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: الْأُمَّةُ الَّذِي يَعْلَمُ
الْخَيْرَ. وَالْقَانِتُ الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَاللِّرَسُولِ» [أَبُو نَعِيمٍ وَالْحَاكِمِ].

صَاحِبُ الْفَتْوَى:

كَانَ مُعَاذُ أَحَدَ الَّذِينَ يُفْتُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَهُمْ: عُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ؛ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ
وَمُعَاذُ، وَزَيْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. بَلْ قَدَّمَهُ عُمَرُ فِي الْفِقْهِ، فَقَالَ:
مَنْ أَرَادَ الْفِقْهَ؛ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ.

رَأَى عُمَرَ:

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: لَوْ اسْتَخْلَفْتُ
مُعَاذًا ﷺ، فَسَأَلَنِي رَبِّي ﷻ: مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ لَقُلْتُ:
سَمِعْتُ نَبِيَّكَ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بَيْنَ يَدَيِ
الْعُلَمَاءِ بِرِتْوَةٍ (مَسَافَةٍ كَبِيرَةٍ)» [أَحْمَدُ].

أَمِيرُ الْيَمَنِ:

بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا، وَقَالَ لَهُ: «كَيْفَ
تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قِضَاءٌ؟» فَقَالَ مُعَاذُ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ.

قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قَالَ: أَجْتَهُدُ رَأْيِي.

فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ، وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ» [التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَخْمَدُ].

كَلِمَاتُ الْحُبِّ:

وَقَابَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَاذُ، إِنِّي لِأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ». قَالَ مُعَاذُ: وَأَنَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ. فَقَالَ ﷺ: «أَفَلَا أَعَلَّمَكِ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ؟ رَبِّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» [أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِي وَالْحَاكِمُ].

الْحَافِظُ الْجَامِعُ:

كَانَ ﷺ أَحَدَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ حَفِظُوا الْقُرْآنَ، وَجَمَعُوهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى قَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْتَقْرَبُوا

الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي
حَدِيفَةَ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ».

شَيْخُ الْمَسْجِدِ:

يَقُولُ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمَاصٍ فَإِذَا
فِيهِ مَا يَقْرُبُ مِنْ ثَلَاثِينَ شَيْخًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَإِذَا فِيهِمْ شَابٌّ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ (مِنَ الْاِكْتِحَالِ)، بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا،
سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَإِذَا اخْتَلَفَ الْقَوْمُ فِي شَيْءٍ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ
فَسَأَلُوهُ، فَقُلْتُ لِجَلِيسِي: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه.
فَوَقَعَ فِي نَفْسِي حُبُّهُ، فَكُنْتُ مَعَهُمْ حَتَّى تَفَرَّقُوا.

مَكَانَةُ الْعِلْمِ:

كَانَ يَحُثُّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فَيَقُولُ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ
تَعَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَشِيَةً، وَطَلَبَهُ عِبَادَةً، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحًا،
وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادًا، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةً، وَبَدَلَهُ
لِأَهْلِهِ قُرْبَةً، لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

اتِّبَاعُ السُّنَّةِ:

وَكَانَ مُعَاذٌ حَرِيصًا عَلَى سُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ، مُتَمَسِّكًا بِهَا، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَأْتِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ آمِنًا فَلْيَأْتِ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ؛ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَمِمَّا سَنَّهُ لَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ، وَلَا يَقُلْ: إِنَّ لِي مُصَلَّى فِي بَيْتِي فَأُصَلِّي فِيهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ لَصَلَّيْتُمْ.

كَثِيرُ الْإِنْفَاقِ:

وَكَانَ كَرِيمًا، فَيُرَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِ بِأَرْبَعِمِئَةِ دِينَارٍ مَعَ غُلَامِهِ، وَقَالَ لِلْغُلَامِ: انْتَظِرْ حَتَّى تَرَى مَا يَصْنَعُ؟ فَذَهَبَ بِهَا الْغُلَامُ وَقَالَ لِمُعَاذٍ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ.

فَقَالَ مُعَاذٌ: رَحِمَهُ اللَّهُ وَوَصَلَهُ. تَعَالَى يَا جَارِيَةَ أَذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا، وَأَذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا. فَاطَّلَعَتِ امْرَأَةٌ مُعَاذٍ وَقَالَتْ: نَحْنُ وَاللَّهِ مَسَاكِينُ فَأَعْطِنَا. وَلَمْ يَبْقَ فِي الصَّرَّةِ إِلَّا دِينَارَانِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهَا، وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا حَدَثَ، فَسَرَّ عُمَرُ [ابنُ سَعْدٍ].

قَوَامُ اللَّيْلِ:

وَكَانَ يُكْثِرُ مِنَ التَّهَجُّدِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ نَامَتِ الْعُيُونُ
وَعَارَتِ النُّجُومُ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، اللَّهُمَّ طَلِّبِي لِلْجَنَّةِ بَطْنِي،
وَهَرِّبِي مِنَ النَّارِ ضَعِيفٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ هَدْيًا تَرُدُّهُ
إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

صَبَاحُ الْمَوْتِ:

وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِهِ: انظُرُوا
أَأَصْبَحْنَا أَمْ لَا؟ فَقَالُوا: لَا. ثُمَّ كَرَّرَ ذَلِكَ وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا.
حَتَّى قِيلَ لَهُ أَصْبَحْنَا فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلَةٍ صَبَّاحُهَا إِلَى
النَّارِ، مَرْحَبًا بِالْمَوْتِ مَرْحَبًا، زَائِرٌ مُغِيبٌ (أَي خَيْرٌ) وَحَبِيبٌ
جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ (حَاجَةٍ)، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَخَافُكَ فَأَنَا الْيَوْمَ
أَرْجُوكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحِبُّ الدُّنْيَا، وَطُولَ
الْبَقَاءِ فِيهَا لِحَرِي الْأَنْهَارِ، وَلَا لِعَرْسِ الْأَشْجَارِ، وَلَكِنْ لِظَمِّ
الْهَوَاجِرِ (بِقِصْدِ الصَّوْمِ)، وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ (أَي قِيَامِ اللَّيْلِ)،
وَمُزَاحِمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكْبِ عَنْ حِلْقِ الذِّكْرِ.

وَمَاتَ مُعَاذٌ رضي الله عنه سَنَةَ (١٨هـ)، وَعُمُرُهُ (٣٨) سَنَةً.

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ

ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ. وُلِدَ ﷺ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ
سِنِينَ، وَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ،
وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ أَبِيهِ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ.

النَّشْأَةُ الْعِلْمِيَّةُ:

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ مُحِبًّا لِلْعِلْمِ مُنْذُ صِغَرِهِ، يُقْبَلُ
عَلَيْهِ، وَيَهْتَمُّ بِهِ حِفْظًا وَفَهْمًا وَدِرَاسَةً، وَمَا إِنِ اشْتَدَّ عُدُوهُ
حَتَّى أَصْبَحَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامِ السُّنَّةِ
الْمُطَهَّرَةِ، يَأْتِي إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَتَعَلَّمُونَ أَحْكَامَ
الدِّينِ عَلَى يَدَيْهِ.

دَعْوَةُ الرَّسُولِ ﷺ:

دَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِلًا: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»
[الْبُخَارِيُّ]. وَكَانَ يُسَمَّى بِتَرْجُمَانِ الْقُرْآنِ، وَلَقَّبَ بِالْحَبْرِ لِكَثْرَةِ
عِلْمِهِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

قَضَاءُ حَاجَةِ النَّاسِ:

يُرَوَى أَنَّهُ كَانَ مُعْتَكِفًا فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ عِلَامَاتُ الْحُزْنِ وَالْأَسَى، فَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ؛ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، لِفُلَانٍ عَلَيَّ حَقٌّ وَلَاءٌ، وَحُرْمَةٌ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ (أَيِ قَبْرِ الرَّسُولِ ﷺ) مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: أَفَلَا أَكَلَّمْتَهُ فِيكَ؟
فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ أَحْبَبْتَ.

فَقَامَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَلَيْسَ نَعْلُهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَنْسَبْتَ مَا كُنْتَ فِيهِ؟ (أَيِ أَنَّكَ مُعْتَكِفٌ وَلَا يَصِحُّ لَكَ الْخُرُوجُ مِنَ الْمَسْجِدِ).

فَرَدَّ عَلَيْهِ قَائِلًا: لَا، وَلَكِنْ سَمِعْتُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ ﷺ وَالْعَهْدُ بِهِ قَرِيبٌ - فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ - وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ وَبَلَغَ فِيهَا، كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَةَ خَنَادِقَ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ (الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)» [الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي عَرَابَةَ].

وَكَانَ يُحِبُّ إِخْوَانَهُ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَسْعَى فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَأَنْ أَعُولَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَهْرًا أَوْ جُمُعَةً أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ ، وَلَهْدِيَّةٍ أُهْدِيهَا إِلَى أَخٍ لِي فِي اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارٍ أَنْفَقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

جَلِيسُ عُمَرَ :

وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحِبُّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَيَقْرَبُهُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَسْتَشِيرُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَيَأْخُذُ بِرَأْيِهِ رَغَمَ صِغَرِ سِنِّهِ ، فَعَابَ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ذَلِكَ عَلَى عُمَرَ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَمَّا إِنِّي سَأَرِيكُمْ الْيَوْمَ مِنْهُ مَا تَعْرِفُونَ فَضْلَهُ ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ إِذَا رَأَى النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا أَنْ يَحْمَدَهُ وَيَسْتَغْفِرَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، تَكَلَّمْ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَعَلِمَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَى يَمُوتُ [الْبُخَارِيُّ] .

شَهَادَةُ سَعْدٍ:

وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ:
مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْضَرَ فَهْمًا، وَلَا أَلَبَّ لُبًّا (عَقْلًا)، وَلَا أَكْثَرَ
عِلْمًا، وَلَا أَوْسَعَ حِلْمًا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.
وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيُكْثِرُ مِنَ
الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.

التَّوَاضُعُ:

وَكَانَ مُتَوَاضِعًا يَعْرِفُ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَدْرَهُمْ،
وَيُعَظِّمُهُمْ وَيَحْتَرِمُهُمْ، فَذَاتَ يَوْمٍ أَرَادَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ
يَرْكَبَ نَاقَتَهُ، فَأَسْرَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَيْهِ لِيُنَبِّخَ لَهُ النَّاقَةَ، فَقَالَ لَهُ
زَيْدٌ: تُنَبِّخُ لِي النَّاقَةَ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ؟! فَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ
عَبَّاسٍ قَائِلًا: هَكَذَا أَمَرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِعِلْمَانِنَا وَكِبْرَانِنَا.

الكَرَمُ:

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَرِيمًا جَوَادًا، وَذَاتَ مَرَّةٍ نَزَلَ أَبُو أَيُّوبَ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

بَيْتٌ صَالِحٌ:

إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. أُمُّهُ رَائِطَةُ
بِنْتُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُنَبِّهِ السَّهْمِيِّ. كَانَ اسْمُهُ قَبْلَ إِسْلَامِهِ
الْعَاصِي، فَلَمَّا أَسْلَمَ سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ [ابْنُ عَسَاكِر].
وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «نِعْمَ أَهْلُ الْبَيْتِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأُمُّ عَبْدِ
اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ» [أَخْمَد].

السَّابِقُ الْكَاتِبُ:

أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ قَبْلَ أَبِيهِ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ
ﷺ، وَكَانَ يُكْثِرُ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَكِتَابَةِ أَحَادِيثِ
الرَّسُولِ ﷺ.

وَكَانَ يُحَافِظُ عَلَى حُضُورِ مَجَالِسِ الرَّسُولِ ﷺ
وَاسْتِمَاعِ حَدِيثِهِ وَتَدْوِينِهِ، حَتَّى إِنَّهُ سَأَلَ الرَّسُولَ ﷺ يَوْمًا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَأَكْتُبُ كُلَّ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ؟

فَقَالَ ﷺ: «نَعَمْ». فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فِي الرِّضَا وَالْعَضْبِ؟
فَقَالَ ﷺ: «نَعَمْ، فَإِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» [أَبُو دَاوُد].

الصَّائِمُ الْقَارِئُ:

وَعَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يَصُومُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَا يُفْطِرُ، فَقَالَ لَهُ: «كَيْفَ تَصُومُ؟». قَالَ: أَصُومُ كُلَّ يَوْمٍ. فَقَالَ ﷺ: «وَكَيْفَ تَحْتِمُ؟» قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ. فَقَالَ ﷺ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةً، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ». فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ ﷺ: «صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ». فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفْطِرُ يَوْمَيْنِ، وَصُمْ يَوْمًا». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ ﷺ: «صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ، صَوْمَ دَاوُدَ، صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً» [الْبُخَارِيُّ].

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْقِكَ (صُيُوفِكَ) عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا». ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ» [أَحْمَدُ].

وَلَمَّا طَالَ بِهِ الْعُمُرُ كَانَ يَقُولُ: لِيَتْنِي قَبْلْتُ رُخْصَةً
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

أَكْثَرُ النَّاسِ رِوَايَةً:

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً، وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ: حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلْفَ مِثْلٍ، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ حَدِيثًا مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ.

أَهْلُ الْجُودِ:

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ كَرِيمًا، فَكَانَ يَمْلِكُ ثَلَاثِمِئَةَ رَاحِلَةٍ بِمَكَّةَ، فَجَعَلَ مِنْهَا مِئَةً لِلْمُسْلِمِينَ يَرْكَبُونَهَا، وَيَحْمِلُونَ عَلَيْهَا أَمْعَتَهُمْ، وَمِئَتَيْنِ لِأَهْلِ الْبُلْدَانِ الْبَعِيدَةِ يَذْبَحُ لَهُمْ مِنْهَا فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ، وَيَتَصَدَّقُ بِهَا عَلَيْهِمْ.

بِرُّ وَالِدَيْهِ:

وَكَانَ مُجَبًّا لِأَبِيهِ عَمْرٍو وَبَارًّا بِهِ، لِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «أَطِيعْ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا».

الْوَفَاءُ:

تُوفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ سَنَةَ (٦٥هـ) فِي مِصْرَ، وَعُمُرُهُ (٧٢) سَنَةً.